

المدونات في السعودية: تطورها.. ودورها في التعددية الإعلامية، وحرية التعبير.

تقديم: هديل الحضيف. المملكة العربية السعودية

توطئة:

Blog، أو (مدونة).. تعريف:

كلمة (Blog) هي نحت من كلمتين Web Log، التي تعني: "سجل الشبكة". أكثر التعريفات قبولا وانتشاراً لـ Blog هي: (مدونة)، والفعل منها (دوّن)، أما المُدخل الواحد، فيسمى (تدوينة).

المدونة من حيث هي فعل إجرائي: موقع شخصي من صفحة واحدة في الغالب، يتم تنصيب برنامج خاص بالتدوين عليها، مما يتيح لأصحابها إدراج مدخلاته من خلال نموذج آلي. يُظهر المُدخلات للآخرين مؤرخة، ومنسقة على صفحة المدونة.. وغالبا ما يكون الإدراج الأخير في أعلى الصفحة.

يعد التدوين ثالث أهم مخترع إلكتروني، حسب موسوعة ويكيبيديا، بعد البريد الإلكتروني، وصفحات الويكي Wiki (مفتوحة المصدر) (١).

نشأتها وظهورها:

ظهرت المدونات في بادئ أمرها، في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٤، وكانت حينها على نطاق ضيق، على شكل صفحات شخصية مفتوحة، تحوي معلومات شخصية وأخرى عامة متنوعة (٢)، بعض ما يكتب على تقارير حول أمور مختلفة، وبهيئة تشبه إلى حد ما الصحف الإلكترونية.. المتعارف عليه اليوم، مع تطور في أدوات الإدراج، وطريقة العرض.

ساهم هذا التطور في زيادة عدد المدونين، وسعة انتشار التدوين. إذ كانت المدونات في بداية ظهورها، تحدّث يدويا، ويتم إدراج التاريخ واليوم والوقت بشكل يدوي إلى أن ظهرت البرامج المتخصصة بالتدوين، وشاع استخدامها.

أكثر المدونات، التي لفتت الشان العام إليها، هي مدونة Where is Raid? (أين رائد؟)، التي ظهرت عام ٢٠٠٣، وتتناول العدوان الأمريكي على العراق، وقد تم إخراج تلك اليوميات في كتاب.

لا يوجد إحصاء دقيق لعدد المدونات، على الشبكة العنكبوتية، لكن بحسب إحصائيات محرك البحث الشهير Technocrati الخاص بالمدونات، فإن كل هناك مدونة تطلق في كل ثانية، مما يعني وجود ما يقارب ٥٠ مليون مدونة حتى شهر تموز من عام ٢٠٠٦.

استضافة المدونة:

هناك نوعين من خدمات استضافة المدونات: مجتمعات التدوين، والاستضافة الذاتية. الاستضافة الذاتية تعتمد على حجز مساحة واسم نطاق خاصين بالمستخدم من شركة متخصصة في استضافة المواقع، وتحتاج إلى برنامج خاص بالتدوين، وهو يتطلب معرفة تقنية بسيطة. الإيجابية الأكبر لهذا النوع من الاستضافة هو التحكم المطلق بالمدونة.

أما خدمة إنشاء المدونات في مجتمعات التدوين، فتوفر إنشاء المدونة في وقت قصير، دون حاجة إلى معرفة تقنية. كل ما تتطلبه هو اختيار اسم مستخدم، وكلمة مرور، تعديل بعض الإعدادات، ويختار المستخدم التصميم الذي يناسبه. إيجابية هذا النوع من الاستضافة هي مجانيته، وسهولة التعامل معها، أما سلبياتها فتتمثل في محدودية المواصفات، وعدم المرونة في التعامل (٣).

برامج ومواقع مجتمعات التدوين:

هناك العديد من المواقع التي تستضيف المدونات، بالإضافة إلى البرامج المتخصصة بالتدوين، أبرز تلك المواقع هي Blogger و Wordpress. كما أن المواقع العربية الخدمية قدمت خدمة استضافة المدونات، مثل (جيران) و(مكتوب)، وفيما يلي مقارنة بين المواقع آنفة الذكر: (من كتاب ألقباء التدوين لمحمد سعيد أحجويج)

تعدد المستخدمين	BloggRoll	التعليقات	استخدام HTML في تحرير التدوينات	الأقسام أو التصنيفات	
نعم	نعم، لكن لا يمكن تصنيفها ضمن أقسام	نعم، مع إمكانية المراقبة الاستباقية للتعليقات	لا	نعم	مكتوب بلوغ
	نعم		لا	نعم	مدونات جيران
	إضافة يدوية من القالب		نعم	لا	بلوغر
	نعم، مع إمكانية تخصيص كبيرة		نعم	نعم، مع دعم الأقسام الفرعية	ورد بريس
نظام FAQ أو مستندات الدعم	القوالب	خلاصات الـ RSS	PingBack/TrackBack	البحث في المدونة	
متوفر، وإن بدرجة أقل عند مكتوب،	لا يمكن التخصيص فقط ملف التنسيق	فقط ملخص التدوينات	غير متوفر	غيري متوفر	مكتوب بلوغ
	نعم	الملخص والنص الكامل		متوفر، وأيضًا البحث في كل المدونات	مدونات جيران
مستندات دعم مفصلة جدا	نعم، مع إمكانية التخصيص البرمجية	التدوينات والتعليقات	نعم، مع قابلية التخصيص	نعم	ورد بريس

التدوين العربي:

رغم أن التدوين العربي، أتى متأخراً، بعض الشيء، عن التدوين في أمريكا وأوروبا، إلا أن هناك تجارب تدوينية تستحق الذكر والانتباه، يأتي في مقدمتها حركة التدوين في مصر التي تعد رائدة عربياً

على مستوى الكيف والكم.. (لا تتوفر إحصائيات رسمية عن عددها)، يعد المدونون المصريون من أكثر المدونين العرب نشاطاً سياسياً واجتماعياً، وأكثر مشاركة في الشأن العام المصري. كما أنهم يحظون بصدقية واحترام شعبي واضح، وهو ما أدى إلى اعتقال الكثير منهم بسبب جرأتهم في المعارضة، وكشفهم لبعض الأمور المسكوت عنها رسمياً.

الكويتيون أيضاً لهم نشاط ملحوظ، اتضح بصورة جلية في انتخابات مجلس الأمة الأخيرة، لقد ساهمت جهود المدونين في تقليص عدد دوائر الانتخاب من ٥٠ دائرة إلى خمس دوائر فقط، وقد آتت حملتهم أكلها، وكان لمدونة (ساحة الصفاة) (٤)، دوراً بارزاً في جمع كلمة الكويتيين، ومتابعة كل ما يستجد حول موضوع الانتخابات، من خلال تركية بعض المرشحين، ومطالبة بعضهم الآخر بكشف ذمهم المالية، بالإضافة إلى محاربة ظاهرة شراء الأصوات.

على المستوى الخليجي، كان للمدونين البحرينيين صوتهم، في قضايا داخلية، مثل: التمييز الطائفي، والحوار حول لظاهرة التجنيس، كما ظهر صوتهم عالياً مرة أخرى بعد حجب مدونة أشهر المدونين البحرينيين (محمود اليوسف) (٥)، إلى أن تم رفع الحجب عنها.

المدونون المغاربة باللغة العربية، لهم حضور، باتخاذهم نهجاً مختلفاً في محاربة تغلغل اللغة الفرنسية في المجتمع المغربي، من خلال الكتابة باللغة العربية، والإصرار على استعمالها مع الآخرين.. ورفع شعار واضح وصريح، برفض اللغة الفرنسية كلغة للتعامل الرسمي أو الشعبي، عبروا عن ذلك من خلال اختيار أسماء لمدوناتهم الراضة للغة الفرنسية كمدونة: "بلا فرنسية: خاطبني بلغتي يا ابن بلدي" (٦)، أو بشكل ضمني، كما يفعل المدون المغربي محمد سعيد أحجيج (٧)، برفضه الرد على التعليقات المكتوبة باللغة الفرنسية، ومطالبته لأصحابها بإعادة كتابتها عربياً.

أيضاً للمدون أحجيج نشاط ملموس في التوعية بالتدوين، إذ أصدر كتاباً إلكترونياً أسماه بـ (ألفباء التدوين)، تناول فيه التدوين بجانبه الاصطلاحي، وجانبه التقني، كما أنشأ بالاشتراك مع المدون (جحا.كم) (٨)، موقع (مرصد المدونين) (٩)، وهو كما أورد على الصفحة الأولى للموقع:

"مرصد المدونين منبر لرصد ما يتعرض له المدونون من مضايقات، ويتابع أخبارهم لغايات إعلامية محضة. ليس للمرصد أي أهداف سياسية أو عقائدية أو غير ذلك. كل ما يصدر عن المرصد هو تقارير إخبارية يحررها المدونون أنفسهم، وكل التوصيات التي يمكن أن يصدرها المرصد تبقى مجرد توصيات ذات صبغة استشارية وليس مطالبية، وهي غير ملزمة لأي مدون أو لأي جهة.

يقوم المرصد برصد أخبار المدونين الذين يتم اعتقالهم أو مضايقتهم بمنعهم عن التدوين أو بإغلاق أو حجب مدوناتهم، ويكون ذلك تحت ذرائع هدفها لجم حرية الرأي والتعبير في المجالين السياسي والعقائدي ما لم تخل هذه الحرية بالضوابط التي تفرضها أخلاقيات التدوين"

التدوين السعودي:

حسب بعض الإحصائيات غير الموثقة، وغير الرسمية، فإن عدد المدونات السعودية يقارب الألفي مدونة، رغم أن الواقع، الذي يمكن الاستدلال عليه، من خلال ما يتداوله المدونون السعوديون، يشير إلى أنها أكثر من ذلك بكثير. فيما يتعلق ببداية التدوين في المملكة العربية السعودية، لا يوجد تاريخ دقيق موثق، لانطلاق أول مدونة سعودية، في الوقت نفسه لا بد من الأخذ بالاعتبار حداثة (ثقافة الإنترنت) بين السعوديين التي تعود لعام ١٩٩٧.

لكن يبدو أن الحضور الأول للتدوين في السعودية، كان عام ٢٠٠٣ تقريباً، عن طريق المساحات التي توفرها (MSN)، للأعضاء المشتركين في بريد (الهوتميل Hotmail)، إذ تتيح تلك المساحات الممنوحة لهم التدوين وحفظ صورهم، وغير ذلك من الخدمات الشخصية. مقارنة بالتدوين حالياً، لم يرتق التدوين آنذاك إلى المستوى المتعارف عليه حالياً في التدوين، ولا يعدو أن يكون مذكرات شخصية، ومواضيع منقولة من منتديات ومواقع أخرى، تحت أسماء مستعارة.

التدوين الفعلي، والذي نعنيه هنا بالمتابعة لمجريات الحياة اليومية، وللأمور الاجتماعية والسياسية، جاء متأخراً إلى بدايات عام ٢٠٠٤، من خلال قلة من المدونين الذين يكتبون باللغة الإنجليزية، بفضل إطلاعهم على التجربة الغربية، السابقة لعملية التدوين العربية بزمن طويل.

كانت المدونات (المكتوبة بالإنجليزية) حينها، تناقش في معظمها الوضع السعودي الداخلي، مثل مدونات: Saudi Jeans و Living in KSA (١١). مع حلول عام ٢٠٠٥، انتشرت المدونات السعودية باللغة العربية، أخذاً خطأً بيانياً متصاعداً، بفضل ظهور مواقع خدمية عربية، بدأت بتقديم مساحات للتدوين، أبرزها: (جيران، مكتوب)، وأيضا المزود الأكبر (بلوقر – Blogger)، التابع لقوقل Google. نتيجة لذلك، انتشرت عدوى إنشاء المدونات بين السعوديين من الجنسين، كما أن اغلب المدونين السعوديين باللغة الإنجليزية، تحولوا للتدوين بالعربية تبعاً لنمو ظاهرة التدوين باللغة العربية.

عام ٢٠٠٦، يعتبر عام (ثورة المدونين) عالمياً، السعوديون لم يكونوا بمنأى عن تلك الثورة، إذ كان لهم نصيبهم فيها، فقد انتشرت المدونات على مستوى واسع جداً، ليس فقط على صعيد المواقع التي تقدم تلك الخدمة مجاناً، بل أصبح الكثير من المدونين السعوديين يملك نطاقاً خاصاً به (domain)، وهو أمر لم يكن مألوفاً من قبل، مما جعل من متابعة المدونات الجديدة أمراً شاقاً.

التدوين النسائي:

لم يقتصر التدوين على الرجال السعوديين، بل انتشر بشكل كبير بين النساء، وإن كانت معظم النساء يتسترن خلف أسماء مستعارة، أو يكتفين بأسمائهن الأولى دون ذكر لاسم العائلة.

المواضيع التي تتناولها المدونات تختلف إلى حد ما عن تلك التي يتميز بها المدونون، إذ يغلب على التدوين النسائي الجانب الشخصي، وبما يميل إلى اليوميات، إلا أن هذا لا يعني انعدام المدونات اللواتي يطرحن مواضيع عامة، تأتي على رأسها شؤون المجتمع السعودي، ووضع المرأة فيه، الذي تحتمه الخصوصية العرفية، والتقاليد التي تميز المجتمع، أشهر المدونات في هذا المجال هي "السعولة" (١٢)، تأتي المواضيع التقنية أيضاً في مقدمة المواضيع اللاتي تناقشها المدونات، وبرزت الكثير من المدونات في هذا الميدان، في مقدمتها مدونة tech2click (١٣) التي تعد من أوائل الداخلين إلى مجال التدوين.

أقل المجالات التي تتناولها المدونات السعوديات، هو المجال السياسي، ويكاد يغيب تماماً عدا بعض المدونات اللواتي تميزن بطرح سياسي جاد مثل kolita صاحبة مدونة: "جمال المخ والحكمة" (١٤) ومؤخراً، ظهرت المدونة Entropy (١٥) مناقشة أوضاعاً سياسية وأخرى اجتماعية.

تجربتي الشخصية:

بدأت التدوين منذ عام ٢٠٠٥، من خلال المساحات التي توفرها msn كحال معظم المدونين السعوديين، دون أن أدرك تماماً معنى التدوين، وإنما استهوتني تلك المساحة من أجل كتابة بعض يومياتي، وانطباعاتي حول ما يحيط بي، أو ما يحدث لي، إضافة إلى توقيفي عن الكتابة في المنتدى الذي اعتدت المشاركة به منذ بداية علاقتي بالإنترنت عام ٢٠٠١. وأسميت مساحتي بـ *Heaven's Steps*. تحولت إلى موقع Blogger في منتصف ٢٠٠٦، بعد أن تكرر أعطال الـ msn، والثقل الذي يواجه المتصفح خلال فتح الصفحة.

انتقالي إلى Blogger لم يقتصر على تغيير الموقع، بل مثل نقلة نوعية في تدويني، إذ تعرفت على التدوين والمدونين، وساهم في تحولي من الكتابة الأدبية التي كنت أمارسها فيما مضى، إلى الكتابة المقالية، التي أناقش فيها أموراً محددة. ربما لأن مجتمع التدوين مجتمع مفتوح، لا يقتصر على فئة معينة، أو توجه معين كما في المنتديات، فإن ذلك يساهم بشكل مباشر، أو غير مباشر، في تحول قلم المدون من الحالة الذاتية، إلى الكتابة بطريقة أكثر عمومية، من أجل جذب أكبر عدد من الزوار والمعلقين، وهذا ما فعله بي التدوين.

في حرب تموز ٢٠٠٦، التي شنتها إسرائيل على لبنان، كنتُ كغيري، أبدي آرائي تجاهها في المدونة، وأعتمد على الصور التي تنتقلها وكالات الأنباء كمصدر رئيس لتدويناتي، مع التعليق عليها، مما أكسب مدونتي صفة سياسية لم أخطط لها، حتى ظهر اسم مدونتي على موقع BBC (١٦) مصنفًا كأحد المدونات السعودية التي تنتهج خطأً مختلفاً عن الرأي الرسمي.

لم أنقطع عن التدوين السياسي بعد انتهاء الحرب، لكنني اتجهتُ إلى الشأن الداخلي للمملكة العربية السعودية، متناولة الشأن الاجتماعي بشكل أخص، رافق ذلك تفاعل المدونين مع كثير من القضايا، بالسلب أو الإيجاب، وكان لغير المدونين حضورهم اللافت في بعض التدوينات، خصوصاً عندما يكون التعليق من أجل الاعتراض على فكرة أو محتوى.

أعتقد أن من أكثر الأمور إيجابية في التدوين بالنسبة إليّ، هو دفعه لي من أجل حجز نطاقي الخاص، والاستغناء عن المواقع التي تقدم (المدونات) بشكل مجاني، فانتقلتُ إلى صفحتي الخاصة www.hdeed.ws في شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٦. كما انطلقت حملة (وين الباقي؟) التي تمخضت فكرتها عن تدوينة كتبها عن ارتفاع الأسعار بعد زيادة رواتب موظفي الحكومة بنسبة ١٥%.

تمت دعوتي للمداخلة الصوتية على برنامج (الجزيرة هذا الصباح) على قناة الجزيرة الفضائية، حول التدوين العربي النسائي، كمثلة عن المدونات الخليجيات.

التدوين.. من الفردية إلى الظاهرة:

* المنتديات:

ارتبط استخدام السعوديين للإنترنت في بدايته، بتصفح المنتديات الحوارية، والمشاركة فيها. فقد لجأ السعوديون منذ إطلاق خدمة الإنترنت في المملكة العربية السعودية عام ١٩٩٧، إلى المنتديات على اختلاف توجهاتها لإبداء آراءهم، ونشر أفكارهم، في ظل صحافة شبه رسمية، تخضع لرقابة صارمة. إلا أن الانتشار الكبير للمواقع التي تحوي منتديات تفاعلية، وتكرر محتواها، أفقدها كثيراً من ألقها، وجاذبيتها، خاصة مع تنامي مساحة الجدل والخلافات الحادة فيها، وابتعاد الكثير منها عن الموضوعية والمناقشات الهادفة. كان ذلك سبباً في توجه عدد من مستخدمي الإنترنت، إلى إنشاء صفحاتهم الخاصة بهم، للتعبير عن أنفسهم، ونشر أفكارهم بعيداً عن صخب المنتديات، في مدونات يستطيعون خلالها الحصول على آراء أكثر دقة ووضوحاً.. بمنأى عن التصنيف والتجريح الشخصي.

بعض رواد المنتديات كذلك، ضاقوا ذرعاً بالقوانين والرقابة الصارمة، ذات الطابع المزاجي الشخصي، التي تحكم المنتديات، وتؤثر على توجهها بشكل عام، فكانت المدونات الشخصية مهرباً لهم إلى فضاء يمكنهم التمتع فيه بحرية تعبير، وفق رؤاهم الخاصة، ويتحملون مسؤولية تلك الحرية.

من ناحية أخرى، يبدو أعضاء المنتديات، وكأنهم تحت تأثير التفكير الجمعي، الذي يميز المجتمع بشكل عام، فلا يمكن للصوت الفردي أن يعلو فيه كثيراً، ولا يتسع المجال لرأي أن يتميز في ظل صراع الآراء والأفكار، وغلبة الرؤية الواحدة.

* تجربة الموقع الخاص:

آخرون من رواد الانترنت.. ممن لهم نشاطات كتابية، لم يكن للمنتديات دور في إنشاء مدوناتهم، لكن تجربة الموقع الخاص أغرتهم، خصوصاً مع توفرها بشكل مجاني من قبل بعض المواقع، أو حتى مقابل رسم ضئيل، مقارنة بتجربة المنبر الخاص، التي يطمح لخوضها.. بالإضافة لذلك سهولة تنصيب البرامج الخاصة بالتدوين، وبساطة اختيار التصميم المناسب.. والأهم من ذلك كله، قدرته على تكوين صحيفته الخاصة، التي يمكنه إدراج ما يشاء فيها من وسائل، ثم يخرجها بالشكل الذي يحبده.. بمنتهى اليسر.. كل ذلك كان دافعا رئيسا لاجتذاب أعداد إضافية من السعوديين والسعوديات إلى عالم المدونات.

* سهولة الوصول إلى المدونات

المدونات بكونها صفحات مفتوحة للجميع، رأى البعض من مستخدمي الانترنت، أنها تحقق انتشاراً أكبر من غيرها، ويتوفر فيها تفاعلاً غير موجود في وسائل (إعلامية) أخرى، بسبب خاصية (التعليق المفتوح)، التي تميز المدونات. إذ يمكن لأي شخص التعليق على ما يطرحه المدون من رؤى وأفكار ومواضيع، بشكل آني ومباشر (في معظم المدونات)، دون أن يلزمه التسجيل في الموقع.

* ارتفاع مستوى الوعي بالإنترنت

ظل الإنترنت لفترة ليست بالقصيرة، لدى الغالبية من مرتادي الانترنت، مجرد أداة ترفيه، دون استغلال للمساحات الشاسعة التي يمكن للإنترنت أن يوفرها لعملية التغيير الاجتماعي والسياسي، وإبداء الرأي بشكل مسؤول، ورفع هامش الحرية التي تعاني من كثير القيود.. ظهور المدونات كأدوات شديدة التأثير والفاعلية؛ غير الصورة تماماً في المجتمع (الإنترنتي) على وجه الخصوص، وفي عملية التحول الاجتماعي بشكل عام، فكان أن جذبت كثيرين إلى ميدانها..

تبدو هذه العوامل، من أبرز الأسباب التي أدت إلى انتشار التدوين بين السعوديين، مع عدم إغفال وجود دوافع أخرى، شخصية في غالبيتها.. إذ تمنح المدونات لأصحابها إحساساً بالاستقلال والفردية.. والخصوصية.

تجمعات المدونين

أدت زيادة انتشار التدوين بين كثير من مستخدمي الإنترنت في المملكة العربية السعودية؛ إلى ظهور دعوات تنادي بتجمعات للمدونين. هذه الدعوة تهدف إلى خلق نوع من العمل المؤسسي، لتوثيق التعاون بين المدونين، سواء كان تعاوناً افتراضياً، أو على أرض الواقع، فيما يتعلق بالتدوين والمدونات. لتفعيل المواضيع والقضايا، ذات الاهتمام المشترك.

أول التجمعات التي ظهرت استجابة لتلك الدعوات.. وأبرزها كان أو كساب OCSAB (التجمع الرسمي للمدونين السعوديين) (١٧)، إلا أن هذا التجمع أفرز اختلافاً حول طريقته في قبول عضوية المدونين، والشروط التي تم وضعها للانضمام، فضلاً عن الاسم الذي اتخذته مؤسسيه، من خلال تسميته بـ (الرسمي)، مما يعطي انطباعاً بأن غير المنضمين إليه لا يحملون صفة (مدون) بشكل رسمي. ثم أسفرت الاجتماعات التأسيسية والدورية عن انسحاب العديد من الأعضاء، بسبب توزيع المناصب (١٨)، ليتوجهوا إلى تكوين تجمعات أخرى.. آخرها (مدونو السعودية) الذي لم يكتب له الاستمرار، بسبب بعض الإشكالات التي واجهها مؤسسيه. نشأت أيضاً بعض التجمعات وإن كان على مستوى أقل، تبعاً لتصنيفات متعددة، مثل الاهتمامات المشتركة كمدونة (نادي اقرأ) (١٩) المتخصصة بالكتب، وأخرى حسب المنطقة والانتماء الجغرافي كمدونة (شرق) (٢٠) التي أسسها عدد من مدوني المنطقة الشرقية.

لماذا التدوين؟

لا يمكن حصر أهمية المدونات السعودية في نقاط محددة، خصوصاً مع اختلاف أهداف المدونين، وتباين أغراضهم حيال الدوافع التي أنشأوا من أجلها مدوناتهم، والمواضيع التي غالباً يتناولونها. لكن.. يمكننا الاعتماد على ثلاث نقاط، واعتمادها كمؤشر على الاتجاه الذي تسير عليه عملية التدوين، وعدد المدونين في المملكة العربية السعودية.. ودلالات النمو والتطور:

* دور المدونات في التعددية الإعلامية:

حتى الآن، لا يمكن الاعتماد على المدونات السعودية كمصدر إعلامي، كما هو الحال مع المدونات المصرية (كمثال عربي بارز)، التي أثبتت حضورها وتأثيرها في الشارع المصري. ما زال التدوين في المملكة العربية السعودية.. في معظمه، يكتفي بدور الناقل والمحلل للأخبار الرسمية، أو تلك القادمة من وسائل إعلامية

تقليدية، إضافة إلى غلبة الطابع الشخصي لصاحب المدونة، على ما يعرضه في مدونته، وتحليله للمادة الإعلامية، وفق انطباع شخصي بحت.. يفتقد للموضوعية. يمكننا القول.. على سبيل التفاؤل، أن التدوين في المملكة العربية السعودية أخذ يلفت نظر وسائل الإعلام إليه، بسبب (سخونة) المواضيع التي صار يتناولها بعض المدونين، أو بمعنى أدق، سخونة النقد وحدثه في بعض الأحيان.. مقارنة بوسائل الإعلام الرسمية، تجاه السياسات، والأنظمة المحلية، والمسائل الدولية.. ذات العلاقة. رغم النظرة الايجابية والمتفائلة، إلا أن التدوين ما زال ينظر إليه، ليس في المملكة العربية السعودية فحسب، بل ربما في معظم دول العالم، على انه وسيلة إعلام غير دقيقة المصادر.. وفي بعض الأحيان تهدف إلى إشاعة البلبلة ونشر الإشاعات. في أحسن الأحوال لا تعدو النظرة للمدونات، تصنيفها على أنها (وسيلة)، تقوم بتضخيم الأخبار، والمبالغة في عرضها، لأهداف شخصية، قد لا يكون لها علاقة بالصالح العام.

هذه النظرة مردّها في الدرجة الأولى، إلى انطباع تشكل بسبب ما يرد من (معلومات) في المدونات المكتوبة بالإنجليزية بالدرجة الأولى. كثير من غير المواطنين، وغير الناطقين باللغة العربية، ليسوا على معرفة بما يدور في الداخل، خصوصاً مع بلد يتسم بالخصوصية الكبيرة، وأحياناً الغموض بالنسبة للآخرين. فعندما يقوم مدون بالكتابة عن أمور تعتبر حساسة سواء كانت سياسية أو اجتماعية، قد يطبعها أحياناً بطابعه الشخصي، فتظهر وكأنها مضخمة بعض الشيء، وإن لم تكن كذلك.

المدونون بالعربية لم ينجوا من نظرة كهذه، خصوصاً مع خروج عدد منهم في وسائل إعلام عالمية مشهورة؛ للحديث عن ظاهرة التدوين في السعودية، كأداة إعلامية جديدة ومستقلة، مما ساهم في شهرة مدوناتهم، وإكسابهم نوعاً من المرجعية، إلا أنه في المقابل أصبح ما يكتبونه عرضة لأن يكذب ويقلل من شأنه، لمجرد أنه ليس رأياً رسمياً، أو ليس مصدراً موثقاً، ولأن الخبر لم يظهر على وسيلة إعلام رسمية تقليدية؛ فإنه عرضة للتشكيك.

* مساهمة المدونات في حرية التعبير:

لعدم خضوع المدونات لأية رقابة، سوى رقابة صاحبها، خصوصاً المدونات ذات النطاقات الخاصة، فإن المدونات تتميز بحرية تامة، إلا ما يمارسه صاحبها من رقابة على نفسه، سواء من الإحساس بالمسؤولية، أو خوف تعرضه لمساءة السلطة. ارتفاع سقف الحرية في المدونات أدى في فترة سابقة إلى حجب (بلوقر Blogger)، وهو أكبر مزود لخدمة التدوين، ويعتمد عليه الكثير من السعوديين في مدوناتهم، من قبل وحدة خدمات الإنترنت في المملكة العربية السعودية. استمر الحجب لفترة، ثم رفع بعد ذلك، إلا أنه لم يتم رفع الحجب عن الصور المرفوعة على ذات الموقع حتى إعداد هذه الورقة (٢١).

هناك عدد من المدونين تعرضت مدوناتهم للحجب، بعضها بسبب واضح -كالإباحية الجنسية أو التعرض للسافر للمعتقدات- وبعضها بدون سبب واضح. بعض منها تم رفع الحجب عنها، وأخرى ما زالت تحت الحجب.

أبرز حوادث الحجب تلك التي طالت مدونة أحمد العمران Saudi Jeans (أشهر المدونين السعوديين) في صيف ٢٠٠٦ الماضي، وسبب حجبها لغطاً كبيراً في الداخل والخارج، بسبب عدم وضوح أسباب الحجب، ولا أسباب رفع الحجب أيضاً بعد ٤٨ ساعة. تفاعل المدونون مع الحجب، إذ أيده البعض -أكثر المؤيدين للحجب لهم مواقف شخصية من المدون-، وآخرون شجبوا ونددوا بالحجب، متضامنين مع المدون بامتناعهم عن التدوين ليومين. كما تناولت الصحافة هذا الأمر، مثل صحيفة الرياض من خلال تقرير كتبه الصحفي نايف أبو صيدة (٢٢). انقسمت توقعات أسباب الحجب بين حساسية المواضيع التي يتناولها أحمد العمران في مدونته، خصوصاً أنها باللغة الإنجليزية، وأخرى لمحت لمذهبه المخالف للمذهب الرسمي (٢٣).

* تكوين اتجاهات رأي عام ضاغطة:

بعد نشر الرسوم المسيئة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، في بعض الصحف الدنمركية، قامت حركات ضاغطة في مواقع كثيرة على الإنترنت، وكان للمدونين حملاتهم بطبيعة الحال، التي أبدوا تضامنهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ضد الإساءات التي وجهت إليه، وأبرزها: "مدونون مع الرسول" (٢٤) و no 4 Denmark " وقد اتخذت المدونات طرقاً مختلفة في التعبير عن غضبها، تراوحت بين إبراز السيرة النبوية المميزة، وبين الدعوة إلى مقاطعة البضائع الدنمركية، وآخرون تفرغوا لجلب آخر أخبار الإساءة، والصحف الأوربية التي أعادت نشر الرسوم.

* الارتقاء بالحس الوطني.. اجتماعياً واقتصادياً:

على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي المحلي، أسس المدونون حركة لتثقيف المواطنين، والارتقاء بسلوكهم الاستهلاكي، لمحاربة الاستغلال ورفع أسعار البضائع من قبل التجار، التي ما فتئت عن الارتفاع، منذ قرار زيادة رواتب موظفي القطاع الحكومي في المملكة العربية السعودية، واتخذت الحملة مسمى: "وين الباقي؟" (٢٥) في إشارة إلى باقي الراتب الذي ذهب مع الزيادة الفاحشة في الأسعار.

اهتم المدونون السعوديون كذلك، بقضاياهم الخاصة. فعلى سبيل المثال.. ظهرت حركة لدعم التغيير من نظام وندوز إلى آبل ماكنتوش، وإن لم تكن حركة منظمة، لكن كثرة المدونين الذين يستخدمون النظام الثاني، وإبرازهم المستمر لمحاسنه، بمقابل وضع كل مشكلة على كاهل الويندوز، ساهم في تغيير اتجاه عدد من المدونين إلى الماكنتوش! (٢٦)

٢٠٠٧.. الواقع، والتطلعات:

*** تسليط الضوء على التدوين:**

يعد العام المنصرم ٢٠٠٦ عام التدوين عالمياً بلا منازع، لقد سلطت معظم وسائل الإعلام التقليدية الضوء على تنامي ظاهرة الإعلام الإلكتروني، خصوصاً الدور الذي صارت تضطلع به المدونات في تشكيل المجتمع وصناعة الرأي العام. مجلة TIME الأمريكية المشهورة؛ اختارت المدونين كشخصيات العام.. التي تختارها كل عام على غلافها، لتأثيرهم البالغ على الرأي العام ومجريات الشارع (٢٧).

كما قامت العديد من القنوات التلفزيونية، مثل قناة الجزيرة، باستضافة عدد من المدونين العرب في الندوة التي خصصتها لحصاد عام ٢٠٠٦، كإشارة للدور الكبير الذي قاموا به، وقدرتهم الكبيرة على لفت الأنظار إليهم، من خلال المشاركة في الشؤون العامة.

الصحافة المكتوبة، كان لها نصيب غير قليل من التقارير المتنوعة والمكثفة عن التدوين، فمجلة فوربس Forbes الأمريكية على سبيل المثال، نشرت تحقيقاً عن تنامي ظاهرة المدونات، وقوة التأثير الذي تمارسه في الرأي العام، إلى درجة أخافت الكثير من ملاك الشركات والمؤسسات، بسبب ما يدعون من إشاعة المدونين لكثير من المعلومات المغلوطة حول منتجاتها. صحيفة الواشنطن بوست The Washington Post، أعدت تقريراً عن التدوين في السعودية (٢٨)، بعد أن حضر مندوب عنها اللقاء التأسيسي لرابطة (مدونو السعودية)، وأثار ذلك التقرير لغطاً وجدلاً كبيرين بين أوساط مستخدمي الإنترنت السعوديين، خصوصاً بعد أن نشر موقع العربية نت مقالاً تحليلياً للتقرير الأصلي (٢٩)، إذ حوى ذلك التقرير معلومات اعتبرها المدونون السعوديون مهينة بحقهم، لتصويرها لهم كمجموعة تقتصر على فئتين، إحداها تفرغ للجدل الديني العقيم، وأخرى حصرت اهتمامها بالجنس.

جاء تناول الصحافة العربية لظاهرة التدوين والمدونين متأخراً، وعلى استحياء في البداية، وهجومياً في مرات لاحقة، إلا أنها الآن باتت تتسابق على استكتاب المدونين على صفحاتها، ومتابعة آخر المستجدات المتعلقة بالتدوين، عبر تخصيص صفحات خاصة به على مطبوعاتها. مما يعني أن هذه السنة قد تشهد زيادة عدد المدونين، ونمو المدونات، نتيجة لهذا الاهتمام الإعلامي.

من المتوقع، ضمن التطور الذي يشهده التدوين هذا العام ٢٠٠٧، أنه لن يقتصر على الجانب النصي، بل سيزداد انتشار الفوتوبلوغ (مدونات مختصة بالصور)

والبودكاست (التدوين الصوتي) والفيديو بلوغ، (التدوين المرئي)، كما سيشهد قفزات في مجال الموبيلوغ (التدوين عن طريق الهاتف الجوال).. مما ينبئ بمدونات قد تنافس وسائل الإعلام التقليدية بسبب قوة وسائطها، وسرعتها، وبسبب الطابع الشخصي الذي يميزها.

المصادر:

١. موقع موسوعة ويكيبيديا الحرة . [/http://ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)
٢. المصدر السابق
٣. كتاب ألقباء التدوين- مدونة م.س أحجيج <http://www.mshjiouij.com/blog/archives/23>
٤. مدونة ساحة الصفاة [/http://kuwaitjunior.blogspot.com](http://kuwaitjunior.blogspot.com)
٥. مدونة محمود اليوسف [/http://www.mahmood.tv](http://www.mahmood.tv)
٦. مدونة بلا فرنسية [/http://blafrancia.maktoobblog.com](http://blafrancia.maktoobblog.com)
٧. مدونة م.س أحجيج [/http://www.mshjiouij.com](http://www.mshjiouij.com)
٨. مدونة جحاكم [/http://johacom.blogspot.com](http://johacom.blogspot.com)
٩. مرصد المدونين [/http://www.bloggers-observatory.org](http://www.bloggers-observatory.org)
١٠. مدونة Saudi Jeans [/http://saudijeans.blogspot.com](http://saudijeans.blogspot.com)
١١. مدونة Living In KSA [/http://abujoori.wordpress.com](http://abujoori.wordpress.com)
١٢. مدونة السلوة [/http://www.se3loah.com](http://www.se3loah.com)
١٣. مدونة tech2click [/http://www.tech2click.net](http://www.tech2click.net)
١٤. مدونة جمال المخ والحكمة [/http://kolitamind.blogspot.com](http://kolitamind.blogspot.com)
١٥. مدونة Entropy.Max [/http://entropydotmax.blogspot.com](http://entropydotmax.blogspot.com)
١٦. المدونات في أسبوع: حسن نصر الله يدخل "موسوعة جينس" - مصطفى المنشاوي
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/in_depth/2003/iraq/newsid_523600/5236872.stm
١٧. OCSAB (التجمع الرسمي للمدونين السعوديين) [/http://www.ocsab.com](http://www.ocsab.com)
١٨. مدونة محمد ملياني [/http://www.milyani.com/arabic/milyani/2006/08/26/164](http://www.milyani.com/arabic/milyani/2006/08/26/164)
١٩. مدونة (نادي اقرأ) [/http://www.rclub.ws](http://www.rclub.ws)
٢٠. مدونة شرق [/http://www.sharqblog.com](http://www.sharqblog.com)
٢١. صدق عاد - مدونة السلوة http://www.se3loah.com/2005/11/blog-post_26.html
٢٢. وحدة خدمات الإنترنت تستيق انتقال خدماتها إلى هيئة الاتصالات بحملة حجب واسعة النطاق على مواقع الإنترنت! - نايف أبو صيدة - صحيفة الرياض <http://www.alriyadh.com/2006/07/17/article172064.html>
٢٣. Saudi Jeans blog -Saudi Jeans: Blocked <http://saudijeans.blogspot.com/2006/07/blocked.html>
٢٤. مدونة مدونون مع الرسول [/http://news.tadwen.com](http://news.tadwen.com)
٢٥. موقع حملة "وين الباقي؟" <http://bagee.org/>

٢٦. أرشيف تصنيف (ماك) - مدونة محمد ملياني
[/http://www.milyani.com/arabic/milyani/category/my-tech/mac](http://www.milyani.com/arabic/milyani/category/my-tech/mac)
نتائج البحث عن كلمة MAC - مدونة بندر رفة
<http://bandar.raffah.com/wp/index.php?s=mac>
٢٧. Time's Person of the Year: You - TIME Magazine
<http://www.time.com/time/magazine/article/0,9171,1569514,00.html?aid=434&from=o&to=http%3A//www.time.com/time/magazine/article/0%2C9171%2C1569514%2C00.html>
٢٨. النص العربي لتقرير الواشنطن بوست "المدونون السعوديون والتحديات"
مدونة From This Side Of The Window
<http://prom2000.blogspot.com/2006/11/blog-post.html>
٢٩. الدين والجنس أبرز اهتمامات المدونين والمدونات في السعودية - طارق راشد -
العربية نت <http://www.alarabiya.net/Articles/2006/11/16/29127.htm>